من قصائد مار افرام السريانى[١]:

من أناشيد نصيبين

(١) إلهنا أخضع قوته، وقبضوا عليه.
حتى بموته المحيى يعطى الحياة لآدم.
لقد أسلم يديه لتثقب بالمسامير.
عوضاً عن اليد التى قطفت الثمرة.
لُطم على خده عند المحاكمة.
عوضاً عن الفم الذى أكل فى عدن.
وحينما كانتا قدما آدم طليقة.
كانت قدماه مسمرة.
لقد تعرى إلهنا حتى نُستر نحن.
بالمر والخل سكّر سم الحية.
الذى قد لُدغ بـه آدم.

(٢) الموت:
إذا كنت إلهاً، أظهر قوتك.
وإذا كنت إنساناً اختبر قوتنا.
أو كنت طالباً آدم ـ فاعرض:
لأنه مسجوناً هنا لأجل ديونه.
لا شيروبيم.. ولا سيرافيم يستطيع أن يحرره من أسره،
فليس هناك مخلوق بينهم.
يستطيع أن يقدم نفسه عنه، من يستطيع أن يفتح
فم الهاوية، ويهبط ليصعده من هناك.
إذ أن الهاوية قد ابتلعته وها هى ممسكة
به بأحكام إلى الأبد.
(٣) أنا الذى أخضعت كل الحكماء.
وها هم مكدسون فى أركان الهاوية.
تعال وادخل، يا ابن يوسف، وانظر الرعب.
أطراف الجبابرة وجثة شمشون الضخمة.
عظام جليات القاسى، وسلسلة من أبناء
الجبابرة أيضاً،
الذى صنع سريره من حديد[٢]، أين اضطجع:
لقد طرحته عنه وألقيته أسفل،
وقطعت ذلك الأرز[٣] عند باب الهاوية،
(٤) أنا وحدى حكمت كثيرين
والآن الابن وحيد الجنس يسعى لكى يحكمنى.
لقد ضللت أنبياء وكهنة وأبطال

---

[١] **عن كتاب: قيثارة الروح للقديس مارافرام السريانى**
ترجمة الراهب القمص مكسيموس الأنطونى ـ مكتبة المحبة ـ ١٩٨٩

[٢] "ان عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين هوذا سريره سرير من حديد (تث٣: ١١)

[٣] و اقدس عليك مهلكين كل واحد و آلاته فيقطعون خيار ارزك و يلقونه في النار. (ار٢٢: ٧)

لقد حكمت ملوك مع جنودهم وجبابرة مع صيدهم[٤]
والأبرار مع أعمالهم الصالحة
نهر ملئ بالأجساد طرحته فى الهاوية
من يجعل الهاوية عطشانة بأى حال
فأنا أرويها
سواء كان إنسان قريب أم بعيد
فنهايته تحمله إلى باب الهاوية
(٥) لقد رفضت فضة الأغنياء
وهداياهم عجزت عن أن ترشينى
أسياد العبيد لم يستطيعوا أبداً أن يغرونى
لآخذ عبداً بدل سيده، أو فقيراً بدل غنياً
أو شيخاً بدل طفلاً،
الحكماء ربما يستطيعون ترويض الوحوش
ولكن كلام حكمتهم لن يدخل إلى أذنى
الكل ربما يدعوننى "رافض الطلبات"
ولكنى، مجرد، أفي بوعدى لمن دعوته
أنا أصنع فقط ما أُمرت به
(٦) من هو هذا؟ اين من هذا؟
ومن زى عائلة من هذا الرجل الذى يحكمنى؟
كتاب سلسلة الإنسان هنا معى، بدأت بعناء
أقرأ كل الاسماء، من آدم إلى الآن
ولم يفلت منى أحد من الأموات، قبيلة قبيلة
كلهم مكتوبين، فوق أعضائى
انه لأجل مصلحتك يا يسوع، أن أصنع هذا الاحصاء
حتى أريك أنه لم يفلت أحد من يدى
(٧) يوجد رجلان - أنا لا أغش
اسماءهما مفقودة بالنسبة لى فى الهاوية:
أخنوخ وإيليا لم يأتيا إلىّ
بحثت عنهما فى كل الخليقة، حتى ذهبت أسفل
فى المكان حيث كان يونان، ونظرت، ولكنهما
لم يكونا هناك، ولما فكرت أنهما دخلا الفردوس
وهربا، كان هناك واقفاً الكاروب حارساً إياه[٥]
يعقوب رأى سلماً
ربما أنهما بذلك السلم وصلا إلى السلم
(٨) من كال تراب الأرض[٦] وفقط أخفى ذرتين؟
ومن أجل هذا الحصاد، والأمراض التى تشبه الحصادين
مشغولين يومياً، وأنا وحدى أحمل الحزم وأربطها
الحزم المربوطة مع السرعة، تترك حزمة

[٤] الذي كان جبار صيد امام الرب لذاك يقال كنمرود جبار صيد امام الرب. (تك١٠: ٩)
[٥] تك٣: ٢٤
[٦] من كال بكفه المياه و قاس السماوات بالشبر و كال بالكيل تراب الارض و وزن الجبال بالقبـان و الاكـام بالميزان. (اشعياء٤٠: ١٢)

كذلك جانى العنب قد ينسى عنقوداً كاملاً
ولكن ذرتين صغيرتين فقط هربتا منى
فى الحصاد الكبير الذى كنت أجمعه بنفسى
(٩) قال الموت: "أنا هو" الذى صنع كل أنواع
المصائد فى البحر والبر:
النسور فى السماء تأتى إلىّ
وأيضاً تنانين الأعماق، والزواحف، والطيور، والبهائم
الكبار، والصغار، والرضّع، كل هؤلاء يقنعوك
يا ابن مريم، أن حكم سلطانى فوق الجميع
كيف يستطيع صليبك أن يخضعنى
كيف يحدث هذا بواسطة الخشبة بعد أن
كنت غالباً وأحكم منذ البداية؟
(١٠) أحب أن أقول الكثير، وأنا غير مفتقر للكلام،
ولكن ليست هناك حاجة إلى الكلام
لأن الأعمال تشهد أمامى، أنا لست مثلك،
أعد البسطاء بأمور خفية، قائلاً أنه سوف تكون قيامة
متى، أنا أسألك متى؟ لو كنت قوياً حقاً.
أعطنى ضماناً فوراً حتى أثق فى وعدك.
(١١) أنهى الموت حديثه الساخر،
وصرخ[٧] صوت إلهنا كالرعد فى الهاوية
فاتحاً كل القبور قبراً.. قبراً[٨]
وقوة رهيبة استولت على قيود الموت فى الهاوية،
حيث لم يكن نور من قبل، وأضاءت اشعة الحياة من
الملائكة ـ الذين دخلوا ليخرجوا الموتى
ليلتقوا المائت الذى أعطى حياة للكل
خرج الموتى بقوة، والخزى غطى الأحياء،
الذين تمنوا أن يقبضوا على الذى يعطى الحياة للجميع
(١٢) "ليتنى أعود إلى أيام موسى" هكذا قال الموت،
لقد احتفلوا بى يوماً:
ولأجل ذاك الخروف، فى مصر أعطانى البكر
من كل بيت، أكواماً فوق أكوام من الأبكار
كانت مكومة لى عند باب الهاوية
ولكن هذا الحمل البهيج سلب الهاوية
آخذاً ضريبته من الموتى وقادهم بعيداً عنى
ذاك الخروف أفرغ القبور الملآنة
(١٣) إن موت المسيح هو عذاب لى،
تمنيت لو اخترت أن أتركه يعيش:
كان سيكون لى أفضل من موته
هو المائت الذى أُبغضُ موته.
بموت كل واحد أبتهج ابتهاجاً عظيماً

---

[٧] فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم و اسلم الروح. (متى ٢٧: ٥٠)
[٨] و القبور تفتحت و قام كثير من اجساد القديسين الراقدين. (متى ٢٧: ٥٢)

ولكن بموت هذا أصبحت قلقاً،
ويقينى أنه سيعود إلى الحياة:
أثناء حياته على الأرض أحيا وأعاد للحياة
ثلاثة أموات ـ والآن بموته،
الأموات الذين رجعوا إلى الحياة ثانية
سيدوسونى عند باب الهاوية
عندما أذهب لكى أقيدهم.
(١٤) سوف أسرع وأغلق أبواب الجحيم،
أمام هذا المائت الذى موته يلتهمنى
كل من يسمع سوف يتعجب من إذلالى
لأنى انهزمت من رجل ميت خارج الجحيم،
كل الأموات يريدون أن يخرجوا خارجاً،
وهو يتعجل ليدخل،
دواء الحياة قد دخل الجحيم وأعاد الأموات إلى الحياة
من هو، من هو الذى وضع وأخفى لى النار التى
تُطفأ فى أحشاء الجحيم الذى يذوب فيه البرد والظلام؟
(١٥) الموت رأى ملائكة فى الجحيم،
مخلوقات خالدة غير مائتة،
فقال العذاب قد دخل مسكننا
وباثنين أخذت جزائى وعذبت:
الأموات الذين تركوا الجحيم،
والملائكة الذين لا يموتون، الذين دخلوا ـ
وأيضاً الملاكان اللذان دخلا القبر،
واحداً دخل القبر وجلس عند الرأس،
والآخر صاحبه عند قدميه[٩]
سأطلب منه وأترجاه
أن يأخذ رهينته ويذهب إلى مملكته.
(١٦) يا يسوع الطيب، لا تحسب علىّ
الكلمات التى تكلمتها، أو كبريائى أمامك.
من فى رؤيته لصليبك، يستطيع أن يشك
أنك حقاً إنسان؟ من عندما يرى قوتك،
سوف يضعف إيمانه أنك أيضاً إله؟
وأمام هذان الأمران
تعلمت أن اعترف بك إنساناً وإلهاً،
وأيضاً الأموات لا يستطيعوا أن يتوبوا فى الجحيم،
ومع طلبى، خذ رهينتك، احمله،
رهينتك العظيمة،.. آدم..
الذى فيه توارى كل الأموات ـ
تماماً، حينما استقبلته، كل الأحياء
كانوا مخفيين فيه.
إنى أعطيه لك كأول رهينة،.. آدم..

---

[٩] يو٢٠: ١٢

وآدم الثانى الآن ملك على الجميع،
وحينما اسمع صوت البوق،
بيدى هذه سوف أحضر الأموات فى مجيئك.

(١٨) ملكنا الحى قام وتمجد. كالظافر. من الجحيم،
الويل الويل للذين من الشمال،
الرعب للشرير ولأرواحه الشريرة
العذاب للشيطان والموت، النواح للخطيئة والجحيم،
ولكن البهجة للذين فى اليمين،
لقد أتى اليوم، فى هذا اليوم العظيم،
إذاً هلموا نعطى تسبيحاً عظيماً لـه
هذا الذى مات ورجع للحياة ثانية، حتى يعطى
الحياة والقيامة للجميع.

<u>قرار:</u> "مبارك هو الذى يحكمنى، وأعطى الحياة للأموات لمجد اسمه."